

مقدمة في أصول الفقه 3 - معاقد الأصول

حسن بخاري

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شاء ربنا من شيء بعد. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله - 00:00:00

اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آل بيته وصحابته ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين. وبعد أيها الأخوة الكرام مثال آخر أيضاً في ذات السياق فيما يتعلق بهم لنصوص القرآن لما نزل قوله تعالى فاي الفريقين احق بالامن - 00:00:20

ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان وهم مهتدون. ايضاً شق ذلك عليهم الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان فهم مهتدون. فقالوا يا رسول الله واي - 00:00:40

ما لم يظلم نفسه قبل أن تقرأ سؤاله حاول أن تقف على الفهم الذي فهموه من الآية فوجهوا من خلاله السؤال. هم فهموا كالتالي الذين آمنوا بصيغة العموم باسم الموصول كل من دخل في اليمان ولم يلبسوا إيمانهم بظلم - 00:01:00

والظلم هنا نكرة ووقع في سياق النفي فافاد العموم يعني لم يشمل إيمانهم اي صورة من صورة صور الظلم قليلاً كان أو كثيراً. عظيمًا كان أو حقيرًا. هذا القيد الذي خصص به الذين آمنوا هذا قيد الان - 00:01:20

اذا الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمان. لو كانت الآية الذين آمنوا أولئك لهم الأمان لطاروا بها فرحاً لأنها تشمل كل مؤمن. فلما جاء القيد وخصص ذلك العموم الذين آمنوا وقيده بصنف من أهل اليمان وهو من - 00:01:40

وصف بوصفها ولم يلبسوا إيمانهم بظلم. كان الوصف هذا اولاً مضيقاً لدائرة العموم من جهة ومشتملاً على على وصف دقيق حساس من جهة أخرى. وهو انتفاء انتفاء التباسه بالظلم في اي صورة من صوره - 00:02:00

كان او كثيراً فخشى الصحابة رضي الله عنهم الا يدخلوا في الآية. فإذا ما دخلوا في الآية خسروا ما فيها الامان المرتب عليها والهداية التي وصف الله بها أصحابها فشق ذلك عليهم قالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه؟ فرأيت كيف فهموا؟ هذا هو الذي يقال باللغة الاصولية - 00:02:20

هو تطبيق عملي لا زلت اقول القوم عرب ويفهمون اللغة أكثر مما نتعلمه نحن بالقواعد وبالأساليب وبالدراسة اهم الآية وعلمو المراد النص منها وان المراد به العموم وان الظلم المراد انتفاوه بكل صوره. فقالوا يا رسول الله واينا لم يظلم نفسه - 00:02:40

فقال عليه الصلاة والسلام مجيباً لهم ليس ذلك. يعني ليس المراد ما فهمتم من عموم الظلم بكل صوره وانه يستترط في من يريد تحصيل الامان المذكور في الآية الا يكون قد وقع شيئاً من الظلم بمفهومه العام الواسع الذي فهموه. ثم صرفهم الى نص اخر - 00:03:00

قصر فيه الظلم وهو قول لقمان لابنه يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم. فمعنى الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك لأن الظلم هو الشرك. فسر لهم الظلم الوارد في النص بالظلم الوارد في آية أخرى - 00:03:20

فسر لهم قرآن ونزل عنهم الاشكال وزاح عنهم الغم الذي اعتراهم من خشية ما فهموا من النصف عمومه. اذا فهمهم في البداية قبل الجواب كان شديداً او خطأً كان صواباً ما خطأهم عليه الصلاة والسلام لكنه بين لهم - 00:03:40

ان المراد بالذنب ليس العموم الذي تبادر الى اذهانهم لكنه جنس من الظلم. وانه حمل الظلم لا على مفهومه العام بل على جنس من وعلى نوع منه وهو الظلم الذي يظلم فيه العبد نفسه بالشرك بالشرك مع الله سبحانه وتعالى وهذا الظلم - 00:04:00

الذي هو الشرك يقابل اليمان الوارد في الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اي بشرك. فجعل الظلم الوارد في الآية في مقابل

الايمان والذى يقابل الايمان هو الشرك وليس المراد الاعتداء على الحقوق او اكل اموال الناس بالباطل او الاعتداء على اعراض الناس

- 00:04:20

او اموالهم او دمائهم كل ذلك ظلم. لكن الاية كما فسرها النبي عليه الصلاة والسلام يراد بها الشرك. اذا هنا تطبيق عملي الصحابة رضي الله عنهم فهموا نصا ثم انظر كيف جاء فعرضوا اشكالهم وعرضوا اه على النبي عليه الصلاة والسلام ما فهموا وصوب لهم الفهم وابان لهم المholm الصحيح - 00:04:40

ما هذا؟ هذا تطبيق عملي. اذا هل درس الصحابة اصول الفقه؟ هل تعلموا؟ الجواب لا. كان سليقة. كان ملكة. كان شيئاً كما لو سأله مبتدئ في طالب في في علم النحو طالب علم فقال هل كان الصحابة يعرفون النحو؟ وهل كانوا يقيمون الاعراب اقامة سليمة؟ لا - 00:05:00

الحنون؟ الجواب نعم انهم عرب اقحاح فصحاء فكانوا اذا تكلموا تكلموا بلا تكلف وكان احدهم يقيم اللغة فما كان علماً يتعلم انه كان شيئاً يعيشونه. فالصحابه اصحاب لغة ثم اكتسبوا مع ذلك معاصرتهم للوحي. ومعايشتهم للنبي عليه الصلاة والسلام - 00:05:20
فماذا يعني هذا؟ يعني هذا مزيداً من الفهم في النصوص الشرعية والتعامل مع كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام. فكما قد يفهمون شيئاً فيصوب لهم الفهم. قد يبادرون إلى معنى فيصرفهم إلى معنى آخر. كل هذا مع قوة لسانهم العربي - 00:05:40
الذى يفهمون به النص العربي كان مزيداً في تنمية الملكة عنده في فهم والاجتهاد. فهذا قوى فهمهم رضي الله عنه وتعامله مع النصوص الشرعية وتمكنهم من قواعد الاستنباط وبلغوا فيه الغاية. من الامثلة ايضاً على ذلك في فهم رضي الله عنهم حديث عائشة -

00:06:00

عائشة رضي الله عنها كما في الصحيح لما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم من نوتش الحساب عذب من نوتش الحساب عذب
قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله اوليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسير؟ قال - 00:06:20
ليس ذلك ليس ذلك العرض ولكن من نوتش الحساب يهلك تعال معى الى فهم عائشة رضي الله عنها لما سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يقول من نوتش الحساب عذب فهمت عموماً - 00:06:40

يشمل كل من يتعرض للحساب يوم القيمة انه صاحب عذاب. كل من يتعرض للحساب يوم القيمة فهو معدب من نوتش الحساب
عذب. صيغة العموم كما يقولون باللغة الاصولية المعاصرة من اسم مبهم. يفيد العموم فافاد - 00:07:00
ان كل من اتصف بمناقشة الحساب ترتب عليه الجزاء في الشرط. فعل الشرط من نوتش والجواب عذب فيترتب الجواب في الشرط
على كل من اتصف بمناقشة الحساب. فهمت هذا العبور. فاستشكلت معارضته لنصل اخر في كتاب الله. فاما من اوتى - 00:07:20
كتابه بيمينه فسوف يحاسبه حساباً يسير. رأت رضي الله عنها ان صنفاً من الحساب في كتاب الله موصوف انه يسير والحساب
اليسير هل يسمى عذاباً؟ وهذا منشأ الاشكال عندها رضي الله عنها. اذا هذا فهم وهذا فهم في درجة راقية من درجات الفهم -

00:07:40

عند الاصوليين وهو الجمع بين النصوص ومقابلة نص بآخر يبدو في ظاهره التعارض ولا يقوى العالم ولا الفقيه ولا اجتهد
الوصول الى هذه الدرجة الا اذا استجمع النصوص وتصفحها واحتواها وقلبتها ثم عرف كيف ينزل كل نص منزلته اذا - 00:08:00
اشكال عائشة رضي الله عنها ليس قلة فهم بل قوة في الفهم وبلوغ للدرجة العالية فيه. ثم استشكلت هذا فعرضت اشكالها على النبي
عليه الصلاة والسلام قائمة يا رسول الله اوليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسير طبعاً هي ما تكلمت ولا شرحت -
00:08:20

الاشكال لأنها فاهمة والنبي عليه الصلاة والسلام يفهم وجه الاشكال. فاختصر في هاتين الجملتين في سماحتها للحديث. وفي قراءته
للاية اختصرت وجه الفهم وطريقة الاستنباط ووجه المعارضة والاشكال. وفهم النبي عليه الصلاة والسلام الاشكال الواردة عندها.
فالخلاصة ان كل من نوتش - 00:08:40

الحساب يعذب مع ورود نص آخر يقول ان صنفاً من اهل الحساب يوم القيمة حسابهم يسير. فكيف تعمل بالحساب اليسيير مع العلوم

الواردة في قوله من نوتش الحساب عذب؟ فاجاب عليه الصلاة والسلام بقوله انما ذلك العرض يعني الاية التي قرأتها افادت العرض

الذي - 00:09:00

عرض العباد على عرض الاعمال على العباد يوم القيمة. عرض الصحائف. فمجرد العرض ان تعرض عليك صحيحتك وترى ما فيها من غير نقاش ان تعرض عليك صحيحتك فترى ما فيها ثم يعفو الله عنك ويأذن لك بالانصراف الى الجنة. هذا هو الحساب اليسيير -

00:09:20

انما ذلك العرض ان يكرمنا الله عز وجل فيكون حسابنا يوم القيمة مقتصرًا على عرض العمل دون المناقشة. يعني دون ان يسألوك الله عبدي فعلت كذا واحصيتك كذا واقترفت كذا ووقعت كذا وصنعت كذا اذا وفيت من هذا النقاش -

00:09:40

واقتصر امرك على عرض العمل فهذا هو الحساب اليسيير. نسأل الله تعالى ان تكون من اهله. اما النقاش يعني من دخل دائرة النقاش وجاء السؤال عنه فذاك العذاب كما قال عليه الصلاة والسلام من لوش الحساب عذب ثم اكد لها ذلك بقوله انما -

00:10:00

ثالث العرض ولكن من نوتش الحساب يهلك. ليش يهلك؟ لاما يهلك؟ لاما لا حجة اصل لا عذر اليوم الكلام على وقائع اقترفها العبد ثم هي مثبتة في صحيحته يعني انه لم يمحوها باستغفار ولا توبة -

00:10:20

انه لم يكفرها بعمل صالح. اذا لقي الله في صحيحته قبائح وذنوب ومعاصي لا عذر له فيها. ولو كان له عذر لمحيت. ولتجاوز الله عنها فالمناقشة عندئذ عسيرة وذاك الهاك كما قال النبي عليه الصلاة والسلام. او خذ مثلا اخر باللون الآخر في تطبيق هذه الامثلة -

00:10:40

في تطبيق القواعد في الفهم والاستنباط مع النبي عليه الصلاة والسلام بين يدي الصحابة رضي الله عنهم. جاء اعرابي يحمل هما الى النبي عليه الصلاة والسلام يشكوا ان امرأته ولدت له غلاما اسود فاستشكل ذلك وتعاظم الامر في نفسه -

00:11:00

والامر منطوي في طياته على شيء من التهمة انه ابيض وزوجته بيضاء فكيف اتاه الولد الاسود؟ فهو متضمن لشيء من التهمة التي ما باح بها الرجل ولا صرح لكنه اقتصر على قوله يا رسول الله ان امرأتي ولدت غلاما اسود. نقطة انتهت الجملة -

00:11:20

الكل يفهم والصحابة فهموا والنبي عليه الصلاة والسلام فهم. فاراد ان يجيئه بمسألة بسيطة جدا وسهلا وواضحة ان اختلاف اللوان في الانساب وارد ان اختلاف اللوان في الانساب وارد وانه قد يكون اختلاف لون احد الاولاد اختلاف لون -

00:11:40

في احد الاولاد في الاسرة بسبب وجود شيء من ذلك في السلالة في الاجداد قريبا كانوا او بعيدين وان هذا ثابت والناس فعرف على هذا ويفهمونه ويجدون هذا لكن بعض الناس يتقبل بعضهم لا يتقبل خصوصا اذا كان الجد الذي يحمل هذا اللون جد بعيد ما ادركته الاجيال -

00:12:00

يعني لا جيل الاباء ولا الاباء فربما كان هذا خفيا فاستشعروا ذلك واستبعدوه. قال يا رسول الله ان امرأتي ولدت غلاما اسود. كم اختصارا يقول النبي عليه الصلاة والسلام له ربما نزعه عرق وكان هذا كافيا في الجواب. لكنه عمله بطريقة اخرى ليكون ادعى لفهمه.

قال له - 00:12:20

هل لك من ابن؟ قال نعم. قال فما الوانها؟ قال حمر. والحرم عند العرب هو البياض يعني ابنه بيض. قال هل فيها من اورق؟ هل فيها في اذن كيدها جمل؟ فيه سواد مختلف اللون؟ قال نعم يا رسول الله -

00:12:40

قال اما اتاه ذلك؟ من اين جاء هذا الجمل الاسود؟ من بين هذا القطبيع الذي ليس فيه الا الجمال البيض؟ قال لعله دعه عرق ففهم الرجل ان هذا في الطبيعة مركوز والناس تدرك هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ايضا لعله -

00:13:00

نزعه عرق هذه الطريقة في الاستدلال مشابهة بالشيء واعطاوه حكمه لاستواههما في الوصف هو القياس عند الاصوليين هو القياس. القياس ان تسوى بين اصل وفرع في حكم لوصف مشترك بينهما. سوى النبي -

00:13:20

صلى الله عليه وسلم بين الانسان والابل. سوى بين الانسان والابل في اعطائه حكم جواز اختلاف اللون من باب لعله عرض والوصف المشترك كون هذا واردا في السلالات في الكائنات الحية انتقال الصفات الوراثية كما -

00:13:40

ارباب الطب وعلم الاحياء صفات سائدة وصفات متنحية قد تكون الصفة غائبة فتحظر في جيل وتغييب في اجيال لكنها تكون

موجودة بمعنى انها محمولة عند جيل الابناء وان لم تظهر فربما يأتي في جيل الاحفاد واحفاد الاحفاد فتظهر هذه الصفة ليس
لأنها جاءت من فراغ هي محمودة في الجينات كما يقولون - 00:14:00

هذا هو القسم المشترك بينها لكون السلالات الكائنات الحية في الانسان والحيوان تحمل الوصف ذاته في طريقة التلقيح الذكر والانثى
وانتقال صفات وتقوين النطفة الى اخره. هذا هو القدر المشترك فسوى بينهما في الحكم. هذه الطريقة يمكن ان تقول كان النبي عليه
الصلوة والسلام يخاطب - 00:14:20

رجل على قدر عقله وفهمه فيما يعيش في باديته من تربية الابل وضرب له مثلا قربا يكون ادعى لازالة الشك الذي علق في قلبه
فجاء يشتكي ويمكن ايضا ان تقول وكان ايضا تقريرا شرعيا لمبدأ من مبادئ التعامل مع النصوص وهو اعمال العقل في اعطاء
الاحكام - 00:14:40

في اعطاء الاشياء المستوية في اوصافها احكاما متفقة. هذا الذي قرره الاصوليون ثم شرعوا الحديث عن باب القياس. واذا يتكلمون
في القياس ويضربون له امثلة يستدللون بوقوع القياس زمن النبي عليه الصلاة والسلام بل منه مباشرة عليه الصلاة - 00:15:00
في مثل هذا الحديث فيقولون هذا تطبيق عملي للقياس. تماما لما قال لهم عليه الصلاة والسلام وهو يعدد لهم ابواب الخير والاجر.
وفي بعض احكام صدقة قالوا يا رسول الله اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر؟ قال ارأيتם لو وضعها في حرام اكان عليه وزر؟
فكذلك اذا وضعها في الحلال - 00:15:20

كان له اجر كان يمكن ان يقول لهم في الجواب؟ نعم. لما قالوا اياتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر؟ كان الجواب الكافي نعم لأن
كلم المحبب هو النبي عليه الصلاة والسلام وانت تتلقى وحبا لكنه ماذا تفهم من قوله ارأيتكم ويأخذ الجواب نعم ثم يقول لهم فكذلك -
00:15:40

اليس هذا تلقينا؟ اليك هذا تعريما؟ اليك هذا توسيعة لمذابح الاستنباط؟ تربى عليه الصحابة. ف تكونت الملكة اذا جزء من الملكة كان
لغة صديقة عندهم يتكلمون بها ويفهمون بها النصوص. والجزء الآخر كان تنمية هذا كم موقف حكيناه الان والنبي عليه الصلاة والسلام
يطبق - 00:16:00

معهم ويتكلم معهم ويجيبهم ثم يعمل لهم هذه الامثلة وتكون عندهم شواهد حية. الا تنتظرون بعد ذلك ان يتكون لدى الصحابة رضي
الله عنهم في افهامهم وفي تعاملهم واستنباطاتهم قدر كبير من الفهم والادراك العميق للنصوص الشرعية؟ الجواب بلى - 00:16:20
هذا كانوا افقه الامة كما قال ابن مسعود رضي الله عنهم كانوا افقه الامة واعمقها علمًا وابرها قلوبها الى اخر ما وصفهم به رضي الله
عنهم اجمعين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:16:40